

تقرير

## الجيش يصمد في دير الزور... و200 مختطف جديد

أيهم مرمعي

نجح الجيش السوري و«الدفاع الوطني» في صدّ هجوم واسع لتنظيم «داعش» على معظم محاور القتال في دير الزور، الذي استغل العاصفة الغبارية التي ضربت المدينة لساعات، بهدف كسر دفاعات الجيش عن المطار والأحياء الواقعة تحت سيطرته. التنظيم أراد الاستفادة من حالة الإرباك التي أصابت الجيش نتيجة الاختراق في قرية البغليية وسوء حالة الطقس التي أدت إلى صعوبة إنجاز سلاح الجو لمهامه باستهداف مواقع التنظيم وخطوط إمداده، فشنّ عمليات متزامنة على مواقع الجيش في مستودعات عياش، واللواء 137، وأحياء الجبيلة والحويقة والموظفين والرشدية، ومحيط المطار العسكري، مستخدماً عدداً من المفخخات والانتحاريين. الهجمات التي فجر فيها التنظيم دبابتين مفخختين في محيط اللواء 137، وسيارتين مفخختين في البغليية وشاحنتين مفخختين في محيط مستودعات عياش ومعسكر الصاعقة، ودفع بعدد من الانغماسيين باتجاه الخطوط الدفاعية للجيش، أدت إلى سيطرته على مستودعات عياش ومعسكر الصاعقة ومبنى الهجانة في الريف الغربي للمدينة، الواقع على طريق عام الرقة - دير الزور، من دون تحقيق أي تقدم يذكر في باقي النقاط التي صمدت في وجه هجمات التنظيم.



كذلك، لم تمنع الهجمات الجيش من مواصلة عملياته الهجومية في البغليية، فسيطر على كامل جمعيات الرواد السكنية، مع التقدم قرابة كيلومتر واحد في البغليية، باتجاه جامعة الجزيرة ومحطة محروقات الفرسان في القسم الشمالي من القرية المطل على نهر الفرات، مستفيداً من إحكامه السيطرة على فندق «فرات الشام» الذي يمكنه من رصد تحركات التنظيم وإمداده، سواء عبر نهر الفرات أو من قرية عياش باتجاه البغليية. بعد أن مكّنت سيطرة التنظيم عليها من فتح طريق إمداد بري له باتجاه البغليية، ما أدى إلى تأخر عمليات الحسم فيها. مصدر عسكري أكد لـ«الأخبار» أن «مستودعات عياش للذخيرة والتموين والوقود فارغة تماماً منذ أكثر من عام، وتم نقل محتوياتها آنذاك إلى مناطق آمنة داخل المدينة». ولفت المصدر إلى أنه «رغم الضغط الكبير الذي يقوم به الإرهابيون مستغلين طرق الإمداد المفتوحة، إلا أنهم تكبّدوا خسائر كبيرة جداً».

وأضاف: «نعمل على استعادة كافة النقاط التي خسرتها بمساندة سلاح الجو». إلى ذلك، نقل «داعش» كل المختطفين من أهالي البغليية الذين وصل عددهم إلى قرابة 600 باتجاه بلدة معدان في ريف الرقة، وقريتي الحسينية والحصان المجاورتين. مصادر ميدانية أكدت أن «عدداً من العوائل التزموا منازلهم في القسم الشمالي المطل على نهر الفرات في اليوم الأول للهجمات، وألقي القبض عليهم في اليوم التالي نتيجة عمليات التمشيط للتنظيم داخل القرية». المصادر أضافت أن «300 من المختطفين على الأقل أعدموا يوم السبت الفائت، فيما لا يزال مصير 300 آخرين، نقلوا إلى مناطق سيطرة التنظيم، غير معروف».

كذلك اندلعت اشتباكات بين مسلحي «لواء العشائر» و«المثنى» بعد خطف الأخيرة المسؤول المالي للواء. وتنتشر «المثنى» في الريف الغربي لدرعا في قرى إبطع وداعل وعثمان ونوى، حيث بدأ العديد من المسلحين المحليين في هذه القرى السعي لعقد تسويات مع الدولة السورية.

نموذج «سوريا الديمقراطية» إلى الجنوب؟

وتزامن الحملة الجديدة ضد «الجهاديين» مع ما شهدته «النصرة» التي تقدّر مصادر أمنية عدد مقاتليها في الجنوب بـ 4 آلاف مسلح، من عزل لقاداتها من الصف الأول والثاني وخروج أكثر من 180 منهم باتجاه الرقة وإدلب في صفقة مع الاستخبارات السورية، وانتقال «الشرعي» أبو ماري القحطاني إلى إدلب. كذلك عزل الأمير العام «أبو جليبيب»، وتعيين «أبو أحمد ألاق» مكانه، وهو خمسيني من منطقة القلمون، ويوصف من قبل القادة العسكريين «الجهاديين» في الجنوب بـ«قليل الخبرة».

وتبدو الخطوة الأميركية البريطانية في الجنوب السوري مشابهة لخطوة تشكيل «قوات سوريا الديمقراطية» في الشمال السوري، لناحية قيام الجماعات المسلحة المدعومة من الأميركيين بطرد «داعش» من مناطق سيطرتها في محافظات الحسكة وأطراف الرقة، في مقابل احتفاظ هذه الجماعات بالسيطرة على هذه الأراضي، في تقاطع واضح بين الميدان والتحضير للتفاوض المستقبلي على حصص الدول المؤثرة في الحرب السورية، ومشاركتها في تحديد شكل الحكم الجديد في المناطق الخارجة عن سيطرة الدولة السورية، في ظل الكلام الروسي عن ضرورة انخراط «المجموعات المعتدلة» في قتال «الجهاديين».

بدوره، يترقب الجيش السوري سير الأحداث في الجنوب متحياً الفرصة لتحقيق التقدم واستعادة السيطرة على الأماكن التي خسرها في السابق، متبعا سياسة القضم على وقع اقتتال المعارضين وتحول المزاج الشعبي في الجنوب لمصلحة الاستقرار وعودة سلطة الدولة. وبحسب المعلومات، فإن الجيش يضع في حساباته عدداً من النقاط الاستراتيجية في أرياف درعا والقنيطرة، التي يستعد للانقضاض فيها على الجماعات المسلحة لإعادتها مجدداً إلى سلطة الدولة.

ستوفرها الدول الداعمة للمسلحين عبر غرفة العمليات.

وأشارت المصادر إلى أن المسلحين تبّلغوا وقف أي عمليات ضدّ الجيش السوري (لوقف النزف الإضافي في صفوفهم) وتجنّب المعارك الجانبية مع المجموعات المحسوبة على تنظيم «داعش»، في إشارة إلى «لواء شهداء اليرموك» الذي يسيطر على منطقة حوض اليرموك في مثلث «الجولان - الأردن - درعا» والمجموعات الأخرى في منطقة اللجاة شمال شرق درعا، في مقابل التركيز على قتال «جبهة النصرة» و«حركة المثنى» والفصائل «الجهادية» الأخرى، لأن «قرار تصفية الجهاديين في الجنوب قد اتخذ». ولم تبدّ الفصائل المختلفة اعتراضها على الخطة الجديدة لـ«الموك» باستثناء أحمد العودة، الذي عاد ووافق على خطة «اجتثاث الجهاديين» مقابل مغريات عرضها الأردنيون، خصوصاً مع الوعود التي تلقّتها المجموعات بالدعم والتسليح والتدريب الذي سيقدّمه معسكر تدريب جديد بدأ الأميركيون بتجهيزه على الحدود الأردنية، ويضمّ خبراء من بريطانيا والأردن ودول عربية أخرى. وبحسب المصادر، فإن كل فصيل ينضمّ إلى «الحملة» يحصل على خمس دبابات مع تدريب كامل لطاقمها، بالإضافة إلى مغريات أخرى تتعلق بالرواتب والتسليح.

وأشارت المصادر إلى أن تفاصيل الاجتماع سُربّت إلى «النصرة» و«المثنى»، و«الحرب قد تندلع في أي وقت». وبمعزل عن عمليات الإغتيال الدائمة التي تشهدها الجبهة الجنوبية، وكانت آخرها محاولة «النصرة» اغتيال قائد «الفيلق الثالث في الجيش الحر» على أطراف بلدة طفس، وانتهت بمقتل أربعة عناصر لـ«النصرة» بعد انفجار العبوة بسبب خطأ تقني. بدأت أولى «بشائر» الحرب بعد إعلان «لواء العشائر» يوم الأحد الماضي قيامه بهجوم على مقار «حركة المثنى» في ريف درعا الشرقي، و«تحريره» عسكريين ومدنيين من بينهم «رئيس مجلس محافظة درعا الحرة» يعقوب العفّار. وما لبث «جيش اليرموك» أن أعلن تحريره العفّار من سجون «المثنى»، ولتصدر الحركة لاحقاً عذّة بيانات تقول فيها إنها تتعرّض لحملة إعلامية تهديداً لتصفيتها، فيما اتهم «جيش اليرموك» الحركة بقطع طرق إمداده نحو الشيخ مسكين، ووجه نداءً إلى مقاتلي «المثنى» لعدم الامتنال للأوامر، داعياً إياهم إلى الانشقاق.



عدداً من قادة المجموعات المسلحة التابعة لـ«الجيش الحر» و«لواء النصر» و«المثنى» لوقف تقدّم الجيش السوري المتواصل في «المدينة العدة» التي يشكّل سقوطها كاملة مفتاح التقدّم على كامل جبهات حوران، من منطقة «الجيدور» إلى الريف الشرقي، وصولاً إلى جبهات أرياف القنيطرة. وليس خافياً أن السلاح الذي استخدمته الجماعات المسلحة في الأسابيع الماضية في الشيخ مسكين هو من بقايا السلاح المقدّس منذ أشهر في المخازن، أي منذ معارك «عاصفة الجنوب». قبل 12 يوماً، استدعت غرفة «الموك»

لدرعا، آخر المعارك التي تخوضها ألوية «الجيش الحر» جنباً إلى جنب مع «النصرة» و«المثنى» لوقف تقدّم الجيش السوري المتواصل في «المدينة العدة» التي يشكّل سقوطها كاملة مفتاح التقدّم على كامل جبهات حوران، من منطقة «الجيدور» إلى الريف الشرقي، وصولاً إلى جبهات أرياف القنيطرة. وليس خافياً أن السلاح الذي استخدمته الجماعات المسلحة في الأسابيع الماضية في الشيخ مسكين هو من بقايا السلاح المقدّس منذ أشهر في المخازن، أي منذ معارك «عاصفة الجنوب». قبل 12 يوماً، استدعت غرفة «الموك»

العملية ستجري بإشراف قوى داخله المخيم (الناضوك)



التوقيت المحتمل لإنجاز التسوية، يشير المصدر نفسه الذي يشارك في اجتماعات «لجنة المتابعة العليا للفصائل الفلسطينية» في دمشق إلى أن «القضية لها حساباتها السياسية الدقيقة، إلا أنه من جملة المؤشرات التي نراها، يمكن أن نتوقع أنها ستجري بحدود تاريخ 2016/1/25، حيث يتوقع عديديون أن تعمل السلطات السورية على تأمين جنوب دمشق أثناء مشاركتها في مفاوضات جنيف المقرر أن تجري في هذا التاريخ».

يُذكر أن مصادر كانت قد أكدت لـ«الأخبار» في وقت سابق أن «العملية ستجري بإشراف قوى داخل المخيم، سيكون عليها التأكد من خلق اليرموك من مسلحي التنظيمات المتطرفة بنحو كامل. وبعد الخروج من المخيم، وانطلاق الحافلات، تصبح العملية بعهددة الأمم المتحدة التي سيكون عليها تأمين وصول المسلحين إلى محافظات شمالية».

بقدر ما ترتبط بحسابات سياسية أكبر وغير معلنة، تناول مستقبل اليرموك بعد التسوية. لكن رغم ذلك، جميع المؤشرات تؤكد أن التسوية ستعود للانطلاق قبل نهاية كانون الثاني، يؤكد مصدر عسكري فلسطيني مطلع على تفاصيل المفاوضات.

ويؤكد المصدر ذاته في حديث مع «الأخبار» أن «هناك مداولات تجري الآن حول دور كتائب أكناف بيت المقدس في المخيم، التي أعلن مسؤولون عنها داخل الأروقة المغلقة، جاهزيتها للانتشار في المخيم بعد خروج المسلحين منه، ضمن إطار قوة عسكرية مشتركة تشمل معظم الفصائل الفلسطينية في المخيم، والتنسيق مع الجيش السوري هذا الأمر». ويعقب المصدر: «ذلك ما يمكن أن نقول عنه إنه فاتحة لاستعادة قد تكون محتملة في العلاقات بين حركة حماس ودمشق. لا أقول إنها مكتملة، لكنه إلى الآن مجرد احتمال». وحول